مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

السُّخريةُ فِي القرآنِ الكريمِ وَألفاظُها
دراسةٌ وصفيةٌ
The Irony in the Holly Quran and it's Words

جميل محمّد عدوان* ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى_ غزّة_ ، فلسطين
Jamil462285@hotmail.com

تاريخ المقال
الإرسال:2019/02/05 القبول:2019/05/22 النشر: 2020/12/07

الكلمات المفتاحية
القرآن الكريم، سخرية، ضحك، لمز، همز

ملخص البحث

ركّز البحث على إبراز المعاني التي اشتملت عليها ألفاظ السخرية في القرآن الكريم من خلال دلالاتها المتنوعة. وقد حاول البحث استقصاء جميع الألفاظ التي وردت بمعنى لفظة "السخرية" في القرآن الكريم، فكانت (8) ثمانية ألفاظ، وهي: (سخر، خاض، ضحك، لعب، لمز، نبز، هزئ، همز).

وبيّن البحث أن اختيار هذه الألفاظ في مواضعها اختيار معجز؛ إذ أوحت هذه الألفاظ معاني عظيمة ودلالات كبيرة في سياقاتها الخاصة والعامة. فقد اختير مكان وموضع كل لفظة من الآية أو العبارة أو الجملة، بحيث لا يمكن لأي لفظة أخرى أن تسدّ مسدّها.

Keywords
Holly Quran, Irony, laughing

Abstract

The research focused on highlighting the meanings that are contained in (The Irony) words in the Quran through its variety of voices. The research tried to investigate any terms that mean the word "to strive" in the Quran, were (8) words.

The research showed that the selection of these words in their positions is prodigious; since these words inspired great meanings and big connotations in its private and public contexts. The location and position of each word of the verse or phrase or sentence is chosen, so it can not be replaced by any other word.

* المؤلف المرسل

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وآله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد

فقد تركزت عناية القرآن الكريم على إذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في خطابهم، فاختار لكل حالة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، كما يقول ابن عطية: "لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها؛ لم توجد"[i]، فجاء كل لفظ متناسبًا مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذه السمع، وتسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقّق في العذوبة والرقة، والذي يشرأب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة، وهنا ينبه القرآن الكريم المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها، فيما تشيعه من تأثير نفسي معين إيجابًا أو سلبًا[ii].

وقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب وبأساليبهم، وقد ورد أسلوب السخرية فيه مجاراة لأسلوب العرب في السخرية والاستهزاء. وقد وردت السخرية في القرآن الكريم بألفاظ مثل: الهزء، واللعب، والضحك، والسخرية. إلاّ أن القرآن أضاف إليها من ألوان القوة والجد ما جعلها وسيلة لردع المتجافين عن اتباع الحق والفطرة السليمة، ومحاولة الأخذ بأيديهم إلى الصّراط المستقيم.

سيحاول هذا البحث إحصاء الألفاظ الدالة على السخرية والاستهزاء في القرآن الكريم، ثم بيان الأوجه البيانية والصوتية لهذه الألفاظ، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف السخرية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: ألفاظ السخرية في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: معاني ألفاظ السخرية ودلالاتها في القرآن الكريم.

ثم ينتهي البحث بخاتمة وتوصيات، ثم بقائمة المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث.

والله تعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المبحث الأول: تعريف السخرية لغةً واصطلاحًا

أولاً: تعريف السخرية لغةً

السخرية: من مادة (س خ ر)، وأصل التسخير: التذليل، جاء في اللسان: (سخر) سخرته: أي قهرته وذللته. وسخره تسخيرًا: كلفه عملاً بلا أجرة، وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك: "مسخر"، وتسخرت دابة لفلان: أي ركبتها بغير أجر[iii]. يقال: سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضم وسُخْرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّة: هزئ به، والاسم السخرية والسُّخري ويكسر[iv].

وأصل المادة في المعجم تدور بعامة حول "اللين" من الناحية الصوتية، فإذا تتبعناها؛ عرفنا مقدار ذلك، سواء أكان الحرفان (س، خ) متواليين، أم منفصلين، ومن هذا يتبين لنا أن الحرفين: (س، خ) في كلمة: (سخر) يوحيان باللين (التذليل) والخفاء، وعدم الإبانة بطريقة مباشرة. وهي اسم من الفعل: سخر، والمصدر: السخر، والمسخر، والسخر بالضم، ويدل على الاحتقار والاستذلال. ومن ذلك أيضًا قولهم: سخر الله Y الشيء، إذا ذلله لأمره وإرادته، ومن الباب سخرت منه: إذا هزئت به[v].

أما قوله تعالى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا}[المؤمنون:110]، بالضم والكسر؛ فقد حُمل على التسخير وعلى السخرية، ويدل على الوجه الثاني (السخرية) قوله بعده: {وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ}. قال

القرطبي في تفسير هذه الآية: فرق أبو عمرو بينهما (أي بين القراءتين)، فجعل المكسورة من جهة التهزؤ، والمضمومة من جهة السُّخرة، وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد، كما يقال: عِصيّ وعُصيّ، وحكى القرطبي عن بعضهم أن الكسر (سِخريًا) بمعنى: الاستهزاء والسخرية بالقول. والضم (سُخريًّا) بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل"[vi]. والسُّخَرَةُ: الضُّحَكَةُ[vii].

وقال الأخفش: سخرت منه وسخرت به، وضحكت منه وضحكت به، وهزئت منه وهزئت به، كل ذلك يقال[viii].

سخر: فلان سخرة: يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسخرت منه واستسخرت، واتخذوه سخريًا، وهو مسخرة من المساخر، وتقول: رُبَّ مساخرَ، يعدُّها الناسُ مفاخرَ. وسخّره الله لك، وهؤلاء سخرة للسلطان يتسخرهم: يستعملهم بغير أجر[ix].

ثانيًا: تعريف السّخرية اصطلاحًا

وردت عدة تعريفات اصطلاحية للسخرية، نذكر منها:

- "السخرية هي استزراء العقل معنًى، بمنزلة التسخير. ونقل عن ابن الكمال قوله: السخرية تكون من شيء يحق عند صاحبه، ولا يحق عند الساخر"[x].
- "السخرية هي الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء"[xi].
- "هيَ تذليل الشَّيْء، وجعلك إيَّاهُ منقادًا، فكأنك إذا سخرت مِنْهُ؛ جعلته كالمنقاد لَك"[xii].

ثالثًا: صور السخرية في القرآن الكريم

وردت صور كثيرة للسخرية في القرآن الكريم، منها:

- التهديد بلفظ التبشير، كما في قول الله تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[النساء:138]، إذ العذاب لا يبشَّر به.
- والاستخفاف بالعقل لردعه عن الغواية، كما في قوله تعالى: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}[الزمر:8]، والعاقل صاحب الفطرة السليمة لا يتمتّع بشيء يفضي به إلى النَّار. ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}[البقرة:175].
- ومنها ما يأتي في صورة التهديد بالتهكُّم، كقوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[الدخان:49].
- ومن أمثلة الاستخفاف والاستهزاء ما ذكره الله Y عن نبيه إبراهيم υ مع قومه، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ}[الأنبياء:62،63]. وهذا غاية الاستخفاف والتقريع.
- ومثلما استخدم القرآن الكريم السخرية علاجًا حين قصد بها تقويم الإنسان؛ فقد نهاه عن الاستهزاء قصدًا وظلمًا كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...}[الحجرات:11]؛ لأن في ذلك ضررًا أخلاقيًا واجتماعيًا.

رابعًا: صيغ السخرية والاستهزاء

وردت السخرية والاستهزاء على صيغ عدة، منها:

- **الاستفهام.** مثل مقالة إبراهيم υ لآلِهَةِ قَوْمِه مِنَ الأَوْثَانِ، كما في قوله تعالى: {فَرَاغَ إِلى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ}؟ [الصافات:91،92].

فقوله: (أَلاَ تأْكُلُونَ؟): استفهامٌ تَهَكُّمِيٌّ سَاخِر. وكذلك: (مَا لَكُمْ لاَ تنطقُونَ؟)[xiii]

- **والأمر.** مثل قوله تعالى لأبي جهل: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[الدخان:49]. أَيْ: عِنْدَ نَفْسِكَ بِزَعْمِكَ. وَقِيلَ: قَالُوهُ عَلَى وجه الاستهزاء والسخرية[xiv].

- **والنَّهي.** مثل قول الحطيئة[xv]:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

قيل هذا البيت للتحقير[xvi].

- **والتَّمنِّي.** مثل قول حافظ إبراهيم في حادثة دنشواي في قصيدته المشهورة التي يقول فيها مخاطبًا الإنجليز، في مرارة وسخرية:

ليت شعري أتلك محكمة التفتيش
عادت أم عهد نيرون عادا[xvii]

2- **والتَّورية:** مثل كلمة: {رَاعِنَا} من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[البقرة:104]. وهي كلمة ذات وجهين: تحتمل الخير على معنى: انظرنا وتمهل علينا نكلمك. وتحتمل الشر على معنى: أنها رمي له بالرعونة والحمق. فكانوا يظهرون التوقير والاحترام، ويضمرون الإهانة والاستهزاءَ[xviii].

- **والمشاكلة.** مثل قول ابن الرَّقَعْمَق مُتَظَرِّفًا:

قَالُوا: اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ
قُلْتُ: اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا[xix]

- **والتوجيه.** وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين؛ كقول من قال لأعور يسمى عمرًا:

خاط لي عمرو قِبَاء
ليت عينيه سواء[xx]

فقد احتمل قوله: (ليت عينيه سواء) معنى السخرية والاستهزاء.

- **وتجاهل العارف.** كما في قول زهير:

وَما أدْرِي وَسَوْفَ إخالُ أدْرِي
أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ

يدْرِي أَنهم رجال، وَلكنه تعامى عَن هَذَا؛ لِأَن فِيهِ ضربًا من الهزء بهم[xxi].

- **والذمّ بما يشبه المدح.** مثل قول القائل: "أنت رجل عظيم بحق؛ ولكنك لا تدرك أكثر من مدى أنفك"؛ فالمفهوم من هذا السياق أن المقصود بجملة: "أنت رجل عظيم" ليس المدح، بل الذم والسخرية، في حين أن دلالة الجملة منفصلة عن سياقها تفيد المدح والتعظيم[xxii].

- **والتضمين، ويُسمّى أيضًا: الإبداع.** وهو أن يضمن الشاعر كلامه شيئًا من شعر غيره مصراعًا أو بيتًا، مع التنبيه على ذلك، إلا إذا كان مشهورًا؛ فإن شهرته تغني عن التنبيه عليه. مثل قول إِيَاسِ بنِ القَائِفِ مخاطبًا طبيبًا كان ببغداد يُدعى نعمان، لا يشفى مريض على يديه:

أبَا مُنْذِرٍ، أَفْنَيْتَ؛ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

في هَذَا البَيْت مَثَلَانِ سَائِرَانِ: صدْرُهُ، وَعَجْزُهُ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ قَدْ ضَمَّنَهُ الشُّعَرَاءُ أَشْعَارَهُمْ[xxiii]. ويُشتمّ من هذا البيت رائحة السخرية والاستهزاء.

المطلب الثاني: ألفاظ السخرية في القرآن الكريم

استطاع الباحث إحصاء (8) ثمانية ألفاظ تحمل معنى السخرية في القرآن الكريم، مستعينًا بكتب

اللغة والمعاجم وكتب تفسير القرآن المعتمدة، مع ما بين هذه الألفاظ وبين السخرية من الفروق، والتي سيبينها الباحث في المطلب الثالث إن شاء الله.

رتَّب الباحث هذه الألفاظ حسب حروف المعجم، بعد ذكر اللفظة الأصل (سخر). وهي:

أولاً: لفظة "سخر" ومشتقاتها

وردت لفظة "سخر" ومشتقاتها في القرآن الكريم على معنيين:

المعنى الأول: سخر بمعنى خدم وذلَّ. وقد ورد (29) تسعًا وعشرين مرةً في (26) ستٍّ وعشرين آية، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت (7) سبع مرات، على النحو الآتي:

- قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ **الْمُسَخَّرِ** بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[البقرة:164].
- قوله تعالى: {أَتَّخَذْنَاهُمْ **سِخْرِيًّا** أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ}[ص:63].
- قوله تعالى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ **سِخْرِيًّا** حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ}[المؤمنون:110].
- قوله تعالى: {أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ **مُسَخَّرَاتٍ** فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[النحل:79].
- قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ **مُسَخَّرَاتٍ** بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف:54].
- قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ **مُسَخَّرَاتٌ** بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[النحل:12].
- قوله تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا **سُخْرِيًّا** وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}[الزخرف:32].

- صيغة الفعل. وقد وردت (22) اثنتين وعشرين مرة، على النحو الآتي:

- قوله تعالى: {**سَخَّرَهَا** عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[الحاقة:7].
- قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي **سَخَّرَ** لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[الجاثية:12].
- قوله تعالى: {**وَسَخَّرَ** لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[الجاثية:13].
- قوله تعالى: {إِنَّا **سَخَّرْنَا** الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ}[ص:18].
- قوله تعالى: {**فَسَخَّرْنَا** لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ}[ص:36].
- قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ **وَسَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}[الزمر:5].

- قوله تعالى: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي **سَخَّرَ** لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}[الزخرف:13].
- قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ **وَسَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[لقمان:29].
- قوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ **وَسَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}[فاطر:13].
- قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ **سَخَّرَ** لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[الحجّ:65].
- قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ **وَسَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}[العنكبوت:61].
- قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ **سَخَّرَ** لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}[لقمان:20].
- قوله تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ **سَخَّرْنَاهَا** لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[الحجّ:36].
- قوله تعالى: {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ **سَخَّرَهَا** لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}[الحجّ:37].
- قوله تعالى: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا **وَسَخَّرْنَا** مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ}[الأنبياء:79].
- قوله تعالى: {**وَسَخَّرَ** لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[النحل:12].
- قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي **سَخَّرَ** الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[النحل:14].
- قوله تعالى: {اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ **وَسَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}[الرعد:2].
- قوله تعالى: {اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ **وَسَخَّرَ** لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ}[إبراهيم:32].
- قوله تعالى: {**وَسَخَّرَ** لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ **وَسَخَّرَ** لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}[إبراهيم:33].

المعنى الثاني: سخر بمعنى هزئ. وقد ورد (13) ثلاث عشرة مرة في (9) تسع آيات، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت مرة واحدة، في:

- قوله تعالى: {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ **السَّاخِرِينَ**}[الزمر:56].

- صيغة الفعل. وقد وردت (12) ثنتي عشرة مرة، في (8) ثماني آيات، على النحو الآتي:

- فوله تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا **وَيَسْخَرُونَ** مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[البقرة:212].

- قوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ **سَخِرُواْ** مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأنعام:10].
- قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ **فَيَسْخَرُونَ** مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[التوبة:79].
- قوله تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن **تَسْخَرُواْ** مِنَّا فَإِنَّا **نَسْخَرُ** مِنكُمْ كَمَا **تَسْخَرُونَ**}[هود:38].
- قوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ **سَخِرُوا** مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأنبياء:41].
- قوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ **وَيَسْخَرُونَ**}[الصافات:12].
- قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا آيَةً **يَسْتَسْخِرُونَ**}[الصافات:14].
- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا **يَسْخَرْ** قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[الحجرات:11].

ثانيًا: لفظة "خاض" ومشتقاتها

وردت لفظة "خاض" ومشتقاتها في القرآن الكريم (12) ثنتي عشرة مرة في (10) عشر آيات، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت (3) ثلاث مرات في:

- قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي **خَوْضِهِمْ** يَلْعَبُونَ}[الأنعام:91].
- قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي **خَوْضٍ** يَلْعَبُونَ}[الطور:12].
- قوله تعالى: {وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ **الْخَائِضِينَ**}[المدثر:45].

- صيغة الفعل. وقد وردت (9) تسع مرات في:

- قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى **يَخُوضُواْ** فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}[النساء:140].
- قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ **يَخُوضُونَ** فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى **يَخُوضُواْ** فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[الأنعام:68].
- قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا **نَخُوضُ** وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:65].
- قوله تعالى: {كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ **وَخُضْتُمْ** كَالَّذِي **خَاضُواْ** أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[التوبة:69].
- قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ **يَخُوضُوا** وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}[الزخرف:83].
- قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ **يَخُوضُوا** وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}[المعارج:42].

- قوله تعالى: {وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ}[المدثر:45].

ثالثًا: لفظة "ضحك" ومشتقاتها

وردت لفظة "ضحك" ومشتقاتها في القرآن الكريم على معنيين:

المعنى الأول: ضحك بمعنى تبسّم. وقد ورد (3) مرات في (3) آيات، بصيغة الفعل فقط، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[التوبة:82].
- قوله تعالى: {وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}[هود:71].
- قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى}[النجم:43].

المعنى الثاني: ضحك بمعنى هزئ وسخر. وقد وردت (5) مرات في (5) آيات، بصيغة الفعل فقط، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- قوله تعالى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ}[المؤمنون:110].
- قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ}[الزخرف:47].
- قوله تعالى: {وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ}[النجم:60].
- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ}[المطففين:29].
- قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ}[المطففين:34].

رابعًا: لفظة "لعب" ومشتقاتها

وردت لفظة "لعب" ومشتقاتها في القرآن الكريم على معنيين:

المعنى الأول: لعب بمعنى لها يلهو ومرح. وقد وردت ومشتقاتها في القرآن الكريم (9) تسع مرات في (9) آيات، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت (7) سبع مرات في:

- قوله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[الأنعام:32].
- قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}[الأنبياء:16].
- قوله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ}[الأنبياء:55].
- قوله تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[العنكبوت:64].
- قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}[الدخان:38].
- قوله تعالى: {إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ}[محمد:36].
- قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[الحديد:20].

- صيغة الفعل. وقد وردت (2) مرتين فقط في:

- قوله تعالى: {أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ}[الأعراف:98].
- قوله تعالى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[يوسف:12].

المعنى الثاني: لعب بمعنى سخر وهزئ. وقد وردت ومشتقاتها في القرآن الكريم (11) إحدى عشرة مرة في (11) إحدى عشرة آية، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت (4) أربع مرات في:

- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا **وَلَعِبًا** مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[المائدة:57].
- قوله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا **وَلَعِبًا** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ}[المائدة:58].
- قوله تعالى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ **لَعِبًا** وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ}[الأنعام:70].
- قوله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا **وَلَعِبًا** وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}[الأعراف:51].

- صيغة الفعل. وقد وردت (7) سبع مرات في:

- قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ **يَلْعَبُونَ**}[الأنعام:91].
- قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ **وَنَلْعَبُ** قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:65].
- قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ **يَلْعَبُونَ**}[الأنبياء:2].
- قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا **وَيَلْعَبُوا** حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}[الزخرف:83].
- قوله تعالى: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ **يَلْعَبُونَ**}[الدخان:9].
- قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ **يَلْعَبُونَ**}[الطور:12].
- قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا **وَيَلْعَبُوا** حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}[المعارج:42].

خامسًا: لفظة "لمز" ومشتقاتها

وردت لفظة "لمز" ومشتقاتها في القرآن الكريم (4) أربع مرات في (4) أربع آيات، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت مرة واحدة في:

- قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ **لُّمَزَةٍ**}[الهمزة:1].

- صيغة الفعل. وقد وردت (3) ثلاث مرات، في (3) آيات، على النحو الآتي:

- قوله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن **يَلْمِزُكَ** فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}[التوبة:58].
- قوله تعالى: {الَّذِينَ **يَلْمِزُونَ** الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[التوبة:79].
- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا **تَلْمِزُوا** أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[الحجرات:11].

سادسًا: لفظة "نبز" ومشتقاتها

وردت لفظة "نبز" ومشتقاتها في القرآن الكريم مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر، في:

- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[الحجرات:11].

سابعًا: لفظة "هزئ" ومشتقاتها

وردت لفظة "هزئ" ومشتقاتها في القرآن الكريم (34) أربعًا وثلاثين مرةً في (32) اثنتين وثلاثين آية، بصيغتي الاسم والفعل، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- صيغة الاسم. وقد وردت (13) ثلاث عشرة مرة، في (13) ثلاث عشرة آية، على النحو الآتي:

- قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}[البقرة:14].
- قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[البقرة:67].
- قوله تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[البقرة:231].
- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[المائدة:57].
- قوله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ}[المائدة:58].
- قوله تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}[الحجر:95].
- قوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا}[الكهف:56].
- قوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}[الكهف:106].
- قوله تعالى: {وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ}[الأنبياء:36].
- قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً}[الفرقان:41].
- قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[لقمان:6].
- قوله تعالى: {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[الجاثية:9].
- قوله تعالى: {ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}[الجاثية:35].

- صيغة الفعل. وقد وردت (21) إحدى وعشرين مرة، في (19) تسع عشرة آية، على النحو الآتي:

- قوله تعالى: {اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}[البقرة:15].
- قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ

إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}[النساء:140].

- قوله تعالى: {فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأنعام:5].
- قوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأنعام:10].
- قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ}[التوبة:64].
- قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:65].
- قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[هود:8].
- قوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}[الرعد:32].
- قوله تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الحجر:11].
- قوله تعالى: {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[النحل:34].
- قوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأنبياء:41].
- قوله تعالى: {فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الشعراء:6].
- قوله تعالى: {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ}[الروم:10].
- قوله تعالى: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[يس:30].
- قوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الزمر:48].
- قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[غافر:83].
- قوله تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الزخرف:7].
- قوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الجاثية:33].
- قوله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[الأحقاف:26].

ثامنًا: لفظة "همز" ومشتقاتها

وردت لفظة "همز" ومشتقاتها في القرآن الكريم (3) ثلاث مرات في (3) ثلاث آيات، بصيغة الاسم فقط، مرتبةً حسب ترتيب سور المصحف الشريف، وهي:

- قوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}[المؤمنون:97].
- قوله تعالى: {هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}[القلم:11].
- قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}[الهمزة:1].

المطلب الثالث: معاني ألفاظ السخرية ودلالاتها في القرآن الكريم

أولاً: لفظة "سخر" ومشتقاتها

تحدث الباحث في المطلب الأول عن المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه اللفظة، ولا داعي هنا للتكرار. فليراجع ص.

ثانيًا: لفظة "هزئ" ومشتقاتها

أ. معنى الاستهزاء لغةً

الاستهزاء مصدر قولهم: استهزأ يستهزأ، يقال: هَزَأَ منه وهَزِأ به، يَهْزَأُ هُزْءًا بِالضم، وهُزُءًا بِضَمَّتَيْنِ، وهُزُوءًا بالضم والمدّ، ومَهْزُأَةً على مَفْعُلَة بضم العين، أي: سَخِر منه[xxiv]. وفي اللسان: هزأ: الهُزْءُ والهُزُؤُ: السُّخْرِيةُ. هُزِئَ بِهِ وَمِنْهُ. وهَزَأَ يَهْزَأُ فِيهِمَا هُزْءًا وهُزُؤًا ومَهْزَأَةً، وتَهَزَّأَ واسْتَهْزَأَ بِهِ: سَخِرَ[xxv]. وفي الوسيط: هزأ: مَاتَ، وبالشيء وَمِنْه: هزءًا وهزؤًا: سخر بِهِ أَو مِنْهُ[xxvi]. والاستهزاء: السخرية والاستخفاف، وأصله: الخفة من الهزء، وهو القتل السريع[xxvii].

ب. معنى الاستهزاء اصطلاحًا

الاستهزاء هو: ارتياد الهزء من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله[xxviii]. وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجدّ والحقيقة، فالذي يسخر بالناس هو الذي يذمّ صفاتهم وأفعالهم ذمًّا يخرجها عن درجة الاعتبار[xxix]. وقال المناويّ: الاستهزاء: ارتياد الهزء، ويعبّر به أيضًا عنه[xxx].

إضاءة عقدية

في قوله سبحانه: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[البقرة:15]، قد يُظنّ أن الاستهزاء لا يليق بجلال الله Y؛ فكيف يذكر الله I صراحة أنه يستهزئ بالمشركين؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إنّ الله Y جازاهم جزاء الهزء، أي: أنّه أمهلهم مدّة ثمّ أخذهم، فسمّى إمهالهم استهزاءً، من حيث إنّهم اغترّوا به اغترارهم بالهزء، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون. ومذهب أهل السّنّة إثبات صفة الاستهزاء لله Y حقيقة على ما يليق بجلاله مع إثبات لازمها[xxxi]. وقال القرطبيّ[xxxii]: يَنْتَقِمُ مِنْهُمْ وَيُعَاقِبُهُمْ، وَيَسْخَرُ بِهِمْ وَيُجَازِيهِمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ، فَسَمَّى الْعُقُوبَةَ بِاسْمِ الذَّنْبِ. هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ[xxxiii]:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ت. الفرق بين السخرية والاستهزاء[xxxiv]

تغاضى بعض العلماء عن الفرق الدّقيق بين السّخرية والاستهزاء الّذي هو ارتياد الهزء، فقيل: إنّ السخرية والاستهزاء معناهما واحد[xxxv]، وعلى ذلك فسّر كثيرون: السّخرية بالاستهزاء[xxxvi]. ولكنّ الواقع اللّغويّ وتأمّل ما ورد من ذلك في القرآن الكريم يشيران إلى وجود نوع من الفرق بينهما، حتّى وإن كان هذا الفرق قد يتناسى أحيانًا، فيستعمل أحدهما في المعنى الّذي يستعمل فيه الآخر.

ويتمثّل هذا الفرق في أنّ الهزء: إظهار الجدّ وإخفاء الهزل فيه[xxxvii]، أي أنّه يكون بالقول المصحوب بسوء النّيّة، ولا يشترط فيه أن يسبقه فعل من أجله يستهزأ بصاحبه من أجل ذلك الفعل، أمّا السّخرية فإنّها تكون بالفعل أو بالإشارة، وتكون بالقول، ويسبقها في العادة فعل من أجله يسخر بصاحبه، ويتلخّص من ذلك أنّ بينهما فرقًا من جهتين[xxxviii]:

الأولى: السّخرية تكون بالفعل وبالقول، والهزء لا يكون إلّا بالقول.

الثّانية: أنّ السّخرية يسبقها عمل من أجله يسخر بصاحبه، أما الاستهزاء فلا يسبقه ذلك[xxxix].

؟ إضاءة صوتية

ولو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين نجد أن لفظة "سخر" اجتمع فيها صوتان مغلظان مفخَّمان، هما: صوت الخاء، وصوت الراء، وباجتماع هذين الصوتين تولّد في هذه اللفظة شدة وقساوة وغلظة لم نجدها في اللفظة الأخرى. مما يؤكد القول السابق بأن السخرية تكون بالفعل والقول معًا، بخلاف لفظة "هزئ" التي رقّت جميع حروفها، فأوحت بالقول دون الفعل.

ثالثًا: لفظة "ضحك" ومشتقاتها

أ. المعنى اللغوي للفظة

(ض ح ك): ضَحِكَ مِنْ زَيْدٍ، وَضَحِكَ بِهِ يَضْحَكُ ضَحِكًا وَضَحْكًا: مِثْلُ كَلِمَ وَكَلْمٍ إذَا سَخِرَ مِنْهُ أَوْ عَجِبَ، فَهُوَ ضَاحِكٌ وَضَحَّاكٌ، مُبَالَغَةٌ وَبِهِ[xl]. والضَّحِك: السُّخْرِيَةُ[xli]. (ضحك): ضَحِكًا وضَحْكًا: انفرجت شفتاه وبدت أَسْنَانه من السرُور، وَمِنْه وَبِه: سخر مِنْهُ[xlii].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

الضحك: كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى خارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك. وحدّ الضحك ما يكون مسموعًا له لا لجيرانه. ذكره ابن الكمال[xliii]. وقال الراغب: الضحك، انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان: ضواحك. واستعير الضحك للسخرية[xliv].

ويستعمل الضحك للسخرية[xlv] كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ}[المطففين:29،30]، **وهو المعنى المقصود في هذا البحث.** وكما يُستعمل الضحك للسرور المجرد تارة أخرى نحو قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ}[عبس:38]، أي: {ضَاحِكَةٌ}. وللتعجب المجرد ثالثة، وإياه قصد من قال: الضحك مختص بالإنسان ولا يوجد في غيره من الحيوان[xlvi].

؟ إضاءة صوتية

ولو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "ضحك" بدأت بحرف مستعلٍ مفخم، ولكن توالى فيها حرفان مستفلان "الحاء" و"الكاف"، وفي اجتماع هذين الصوتين المرققين يتولد صوت رقيق يوحي بالخفة والطرافة. بخلاف لفظة "سخر" التي توحي بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

رابعًا: لفظة "همز" ومشتقاتها

أ. المعنى اللغوي للفظة

قَالَ اللَّيْث: رجلٌ هُمزةٌ: يَعيبك بالغَيْب. وَقَالَ الزّجّاج: الهُمَزة، اللُّمَزة الَّذِي يَغتاب الناسَ ويغضُّهُم[xlvii]. وَرَجُلٌ هُمَزَةٌ: يَعِيبُكَ بِالْغَيْبِ. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: والأَصل فِي الهَمْزِ واللَّمْزِ الدَّفْعُ، وقَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ: هَمَزْتُه ولَمَزْتُه ولَهَزْتُه إِذا دَفَعْتُهُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الهَمْزُ واللَّمْزُ والمَزْزُ واللَّقْسُ النَّقْسُ الْعَيْبُ[xlviii].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

قَالَ الْمبرد: هُوَ أَن يهمز الْإِنْسَان بقول قَبِيح من حَيْثُ لَا يسمع أَو يحثه ويوسده على أَمر قَبِيح، أَي: يغريه بِهِ، واللمز أَجْهَر من الْهَمْز وَفِي الْقُرْآن: {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}[المؤمنون:97]، وَلم يقل: {لمزات}، لِأَن مكايدة الشَّيْطَان خُفْيَة[xlix].

وَقَالَ الليثُ: الهُمَزَة: الَّذِي يَهْمِزُ أَخَاهُ فِي قَفاه من خَلْفِه، واللُّمَزَة: فِي الِاسْتِقْبَال. أو الهُمَزَة: الطَّعَّانُ فِي النّاسِ بذِكرِ عيوبِهم، واللُّمَزَة: الطّعّانُ فِي أنسابِهم. أَو الهُمَزَة: بالعَيْن، واللُّمَزَة، باللِّسان، أَو عَكْسُه[l].

قَالَ مُقَاتِلٌ ضِدَّ هَذَا الْكَلَامِ: إِنَّ الْهُمَزَةَ: الذي يغتاب بالغيبة، واللمزة: الذي يغتاب في الْوَجْهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ: الْهُمَزَةُ: الطَّعَّانُ فِي الناس، والهمزة: الطَّعَّانُ فِي أَنْسَابِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْهَامِزُ: الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ بِيَدِهِ وَيَضْرِبُهُمْ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَلْمِزُهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَعِيبُهُمْ. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَهْمِزُ بِلِسَانِهِ، وَيَلْمِزُ بِعَيْنَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْهُمَزَةُ الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنِهِ وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبَيْهِ. وَقَالَ مُرَّةً: هُمَا سَوَاءٌ، وَهُوَ الْقَتَّاتُ الطَّعَّانُ لِلْمَرْءِ إِذَا غَابَ[li].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ للبرآء العنت، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْعَيَّابُ[lii].

ت. الفرق بين السخرية والهمز

السخرية احتقار الشخص مطلقًا، على وجه مضحك بحضرته[liii]. أما الهمز: فهو السخرية من الناس بالإشارة، كتحريك اليد قرب الرأس إشارة إلى الوصف بالجنون، أو الوغض بالعين رمزًا للاستخفاف، أو نحو ذلك من الحركات[liv].

؟ إضاءة صوتية

لو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "همز" توالى فيها ثلاثة أحرف مستفلة: "الهاء" و"الميم" و"الزاء"، وفي اجتماع هذه الأصوات الثلاثة المرققة يتولد صوت رقيق يوحي بالخفة والطرافة. بخلاف لفظة "سخر" التي توحي بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

خامسًا: لفظة "لمز" ومشتقاتها

المعنى اللغوي للفظة

قَالَ اللَّيْث: اللَّمْزُ، كالغَمْز فِي الْوَجْه تَلمِزُه بفيك بِكَلَام خَفِي. وقولُه تَعَالَى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ} [التَّوْبَة:58]، أَي: يُحرِّك شفَتَيْه. ورجلٌ لُمَزَةٌ: يَعيبك فِي وَجْهك[lv]. وقَالَ أَبو مَنْصُورٍ: والأَصل فِي الهَمْزِ واللَّمْزِ الدَّفْعُ، قَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ هَمَزْتُه ولَمَزْتُه ولَهَزْتُه إِذا دَفَعْتُهُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الهَمْزُ واللَّمْزُ والمَرْزُ واللَّقْسُ النَّقْسُ الْعَيْبُ[lvi]. ولُمَزة [مفرد]: من يسخر منه الناس ويضحكون عليه، ومنه قوله تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}[الهمزة:1][lvii].

واللّمْزُ يَغْلِبُ فيه الْعَمَلُ الفرديّ الخفيُّ، الّذي يُدْرِكُهُ أهْلُ الفطانةِ والنَّباهة، فجاء التعبير بأسلوب: {وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} وللدّلاَلَةِ أَيْضاً عَلى أنَّ مَنْ لَمَزَ أخاهُ المؤمِنَ فكأنّما لَمَز نَفْسه، لأن المؤمنين هم بمثابة الجسَدِ الواحد[lviii].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

اللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه أو مرض، أو اتهامه بخليقة سيئة، أو التعريض بذلك[lix].

وقَالَ الْمبرد: هُوَ أَن يهمز الْإِنْسَان بقول قَبِيح من حَيْثُ لَا يسمع أَو يحثه ويوسده على أَمر قَبِيح، أَي: يغريه بِهِ، واللمز أَجْهَر من الْهَمْز وَفِي الْقُرْآن: {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}[المؤمنون:97]، وَلم يقل: {لمزات}، لِأَن مكايدة الشَّيْطَان خُفْيَة. قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله: الْمَشْهُور عِنْد الناس أَن اللمز الْعَيْب سرًّا، والهمز: الْعَيْب بِكَسْر الْعين، وَقَالَ قَتَادَة: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ}[التوبة:58]، أَي: يطعن عَلَيْك، وَهُوَ دَال على صِحَة القَوْل الأول[lx].

وقال القرطبي: قال سفيان الثوري: الهمزة: الذي يهمز بلسانه، واللمزة: الذي يلمز بعينيه، وقال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ واللمزة: الذي يكسر عينه على جليسه، ويشير بعينه ورأسه وبحاجبيه، سخريةً به[lxi].

ت. الفرق بين السخرية واللمز

السخرية احتقار الشخص مطلقًا، على وجه مضحك بحضرته، أما اللمز: فهو التنبيه على معايبه، سواء أكان على شيء مضحك أم غيره، وسواء أكان بحضرته أم لا، وعلى هذا يكون اللمز أعمَّ من السخرية، ويكون من عطف العام على الخاص، لإفادة الشمول[lxii].

إضاءة صوتية

لو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "لمز" توالى فيها ثلاثة أحرف مستفلة: "اللام" و"الميم" و"الزاء"، وفي اجتماع هذه الأصوات الثلاثة المرققة يتولد صوت رقيق يوحي بالخفة والطرافة. بخلاف لفظة "سخر" التي توحي بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

سادسًا: لفظة "نبز" ومشتقاتها

أ. المعنى اللغوي للفظة

"نبز": نبزت الرجل نبزًا إذا لقبته أَو عبته. وتنابز الْقَوْم: إِذا تعايروا ولقب بَعضهم بَعْضًا. وَقد جَاءَ فِيهِ النَّهْي فِي التَّنْزِيل فِي قَوْله: {وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ}[الحجرات:11]، وَالله أعلم[lxiii]. وقالَ ثَعْلَبٌ: كانوا يَقُولونَ لليَهُودِيّ والنَّصْرانِيّ: يا يَهُودِيُ، ويا نَصْرانِيُ، فنَهى الله عن ذِلك، وليسَ هَذا بشَيء[lxiv]. والنَّبْز، بالفَتْح: مِثلُ اللَّمْز[lxv].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

قال الطبري: التنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمَّ الله بنهيه ذلك، كلّ ذلك يدلّ على أن التنابز بالألقاب إنما هو داخل في مفهوم السخرية، كما دخل فيها مفهوم الهمز واللمز. ومن ثم يكون ذكر اللمز والتنابز بعد ذكر السخرية من قبيل ذكر الخاص بعد العام، اهتمامًا به[lxvi].

إضاءة صوتية

لو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "نبز" توالى فيها ثلاثة أحرف مستفلة: "النون" و"الباء" و"الزاء"، وفي اجتماع هذه الأصوات الثلاثة المرققة يتولد صوت رقيق يوحي بالخفة والطرافة. بخلاف لفظة "سخر" التي توحي بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

سابعًا: لفظة "لعب" ومشتقاتها

أ. المعنى اللغوي للفظة

تحتمل لفظة "لعب" معنيين: الأول: بمعنى المرح والسرور والغبطة والسعادة، أما المعنى الآخر؛ فهو بمعنى السخرية والاستهزاء، وهو المعنى المراد في هذا البحث. ومنه قوله تعالى: {إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}[الأنبياء:2]، يعني: يستمعون لاعبين، ويقال: وَهُمْ يَلْعَبُونَ، يعني: يهزئون ويسخرون[lxvii]. وقوله: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ}[الدخان:9]، وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن، ولا عن جدّ وحقيقة: بل قول مخلوط بهزء ولعب[lxviii].

وَاللَّعِبُ: الِاسْتِهْزَاءُ[lxix]. ولاعب: سلّى، ألهى، أضحك، خدع، غش، سخر من أحد الأشخاص، وألعب: تفيد معنى السخرية والاستهزاء[lxx]. واللُّعْبةُ: الأَحْمَق الَّذِي يُسْخَرُ بِهِ[lxxi]. ولَعِبَ على: احتال عليه، سَخِر منه، هزئ منه[lxxii]. ولعِب في الدِّين: اتّخذه

سخرية، ومنه قوله تعالى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا}[الأنعام:70][lxxiii].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

يتفق المعنى الثاني للفظة "لعب" مع المعنى الاصطلاحي للفظة "سخر"، ولا داعي للتكرار هنا. أما الفرق بينهما؛ فقيل: إن في السخرية خديعة واستنقاصًا لمن يسخر به، ولا يكون إلا بذي حياة. وأما اللعب فقد يكون بجماد، ولذلك أسند السخرية إلى الكفار بالنسبة إلى الأنبياء، كقوله سبحانه: {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ}[هود:38][lxxiv].

إضاءة صوتية

لو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "لعب" توالى فيها ثلاثة أحرف شديدة: "اللام" و"العين" و"الباء"، وفي اجتماع هذه الأصوات الثلاثة المرققة يتولد صوت يوحي بالشدّة والصرامة. متفقة مع لفظة "سخر" التي توحي أيضًا بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

ثامنًا: لفظة "خاض" ومشتقاتها

أ. المعنى اللغوي للفظة

(خ و ض): (خَاضَ): وَهُوَ مَا جَازَ النَّاسُ فِيهِ مُشَاةً وَرُكْبَانًا، وخَاضَ الْغَمَرَاتِ: اقْتَحَمَهَا، وَخَاضَ الْقَوْمُ فِي الْحَدِيثِ وَتَخَاوَضُوا، أَيْ: تَفَاوَضُوا فِيهِ[lxxv].

والخَوْضُ: اللَّبْسُ فِي الأَمر. والخَوْضُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا فِيهِ الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَقَدْ خاضَ فِيهِ. وخاضَ القومُ فِي الْحَدِيثِ وتَخاوَضُوا، أَي: تَفَاوَضُوا فِيهِ[lxxvi]. وقوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ}[الطور:12]، يعني: في باطل يلهون، ويستهزئون[lxxvii]. ومنه "الخوض من الكلام: ما فيه الكذبُ والباطلُ، ومنه قوله تعالى: {وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا}[الأنعام:68]، أي: بالتكذيب والردّ والاستهزاء[lxxviii].

ب. المعنى الاصطلاحي للفظة

الخوض هو الدخول في الماء والانغمار فيه، ثم أطلق على الدخول في الكلام الذي يسمرون به، والقصص من الأساطير، واللعب من الفعل أو القول الذي لَا يكون لغاية، بل لمجرد العبث، أو الاستهزاء والسخرية[lxxix]. وهو الشُّرُوعُ فِي آيَاتِ اللَّه تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الطَّعْنِ وَالِاسْتِهْزَاءِ[lxxx]. وإن الخوض واللعب في صفات الله وشرعه وآياته المنزلة استهزاء بها. إذ كل ما يلعب به فهو مستخف به، وكل مستخف به فهو مستهزأ به[lxxxi].

وقَالَ الرَّاغِبُ: وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَ فِيمَا يُذَمُّ الشُّرُوعُ فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: {يَخُوضُونَ فِي آياتِنا}[الأنعام:68]، و{نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}[التَّوْبَة:65]، و{وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا}[التَّوْبَة:69]، و{ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}[الْأَنْعَام:91]. فَمَعْنَى يَخُوضُونَ فِي آياتِنا: يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِالْبَاطِلِ وَالِاسْتِهْزَاءِ[lxxxii].

إضاءة صوتية

لو أنعمنا النظر في التحليل الصوتي للفظتين؛ نجد أن لفظة "خاض" بدأت بحرف مغلظ ومفخم، وانتهت أيضًا بحرف مغلظ ومفخم، وتوسطها حرف مدّ يتبع صفةً الحرف السابق له؛ وبالتالي توالى في اللفظة ثلاثة حروف مفخمة: "الخاء" و"الألف" و"الضاد"، وفي اجتماع هذه الأصوات الثلاثة المرققة يتولد صوت يوحي بالشدّة والصرامة والغلظة. متفقة مع لفظة "سخر" التي توحي أيضًا بالشدة والقساوة والغلظة، كما مرّ سابقًا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد؛

فإن كل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية أو العبارة أو الجملة اختيارًا دقيقًا، بحيث لا يسدّ غيره مسدّه بداهة، فقد اختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، إلا أن استنباط ذلك لغويًا وبيانيًا وصوتيًا يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق، وإشارة أدقّ، بحيث يتعذر على أية جهة فنية استبدال ذلك بغيره، إذ لا يؤدي غيره المراد الواعي منه، وذلك معلم من معالم الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

ولقد كان اختيار اللفظ المناسب حقلاً يانعًا في القرآن الكريم؛ لجملة من الدلالات الإيحائية والبيانية واللغوية والصوتية، وتلك ميزة القرآن الكريم في تخيّر الألفاظ وانتقائها.

وقد رأينا في هذا البحث دلالات كبيرة وعظيمة أفادتها ألفاظ السخرية والاستهزاء في القرآن الكريم، كما رأينا توارد الآيات ذات الدلالات المشتركة بألفاظ متنوعة، لتعطي إيحاءات مختلفة ومتنوعة، إذ إن لكل آية بألفاظها دلالة تختلف عن الآية الأخرى بما أوحت به في سياق آخر، وبألفاظ أخرى.

فقد رأينا الألفاظ: (السخرية، الخوض، الضحك، اللعب، اللمز، النبز، الاستهزاء، الهمز) بسياقاتها المختلفة قد أعطت دلالات وإيحاءات متنوعة، أعطت في مجموعها المعاني والدلالات التي توحي بها لفظة "السخرية" ومشتقاتها.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

المحرر الوجيز: ابن عطية، 52/1.

الصوت اللغوي في القرآن: د. محمد الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 163/1.

لسان العرب: 353/4.

القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص5721، ولسان العرب لابن منظور، 352/4.

معجم مقاييس اللغة: 144/3.

تفسير القرطبي: 154/12.

تهذيب اللغة: 78/7.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 679/2.

أساس البلاغة: 443/1.

التوقيف على مهمات التعاريف: ص192.

إحياء علوم الدين للغزالي، ص192.

الفروق اللغوية للعسكري: ص255.

البلاغة العربية: 301/1.

تفسير القرطبي: 87/9.

العقد الفريد: 335/2.

أساليب بلاغية: ص118.

تطور الأدب الحديث في مصر: ص125.

التفسير الوسيط: مجمع البحوث، 823/2.

البيت لأحمد بن محمد الأنطاكي، المعروف بأبي الرقعمق، وهو بلا نسبة في الإشارات للجرجاني، ص267.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: 628/4.

المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: 210/1.

فن التحرير العربي: ص63.

الدر الفريد وبيت القصيد: 178/1.

تاج العروس للزبيدي، 509/1، بتصرف.
لسان العرب: 183/1.

المعجم الوسيط: 984/2.

تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 170/1.

الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص254.
الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 22/6.
التوقيف على مهمات التعاريف: ص50، وأصل ذلك في المفردات للراغب: ص543.
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 3872/9.
تفسير القرطبي: 207/1.

جمهرة أشعار العرب: ص300.
انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 4603/10.
انظر مثلاً: الصحاح للجوهري، 83/1، حيث فسر الاستهزاء بالسخرية، وغذاء الألباب للسفاريني: 131/1.
انظر مثلاً، تفسير ابن كثير، 4/4، حيث فسر يستسخرون بـ"يستهزئون".
التوقيف على مهمات التعاريف: ص343، وقد ذكر أنّ المراد بالهزل عرفًا ألّا يراد باللّفظ معناه الحقيقي ولا المجازيّ، وإنّما يكون كناية عن التحقير.
انظر: الفروق لأبي هلال العسكري، ص249.
ذكر قبلاً أن الفرق بينهما قد يتناسى، فيستعمل أحدهما مكان الآخر، ومن ثمّ يكون بين السّخرية والاستهزاء ترادف جزئي، يتّفقان في المعنى أحيانًا، ويفترقان في أحيان أخرى.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 358/2.
تاج العروس: 255/27.
المعجم الوسيط: 535/1.
التعريفات: ص142.
التوقيف على مهمات التعاريف: ص221.
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 4607/10.
التوقيف على مهمات التعاريف: ص221، والمفردات: ص292.
تهذيب اللغة: 51/13.

لسان العرب: 406/5.
الفروق اللغوية للعسكري: ص53.
تاج العروس: 322/15.
[li] تفسير القرطبي: 182/20.
مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل: 1031/6.
التفسير المنير للزحيلي: 253/26.
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 4604/10.
تهذيب اللغة: 51/13.
لسان العرب: 406/5.
معجم اللغة العربية المعاصرة: 2035/3.
البلاغة العربية: 338/2.
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 460/10).
الفروق اللغوية للعسكري: ص53.
تفسير القرطبي: 182/20.
التفسير المنير للزحيلي: 253/26.
جمهرة اللغة: 335/1.
المحكم والمحيط الأعظم: 65/9.
تاج العروس: 342/15.
تفسير الطبري: جامع البيان، ت: شاكر، 302/22.
تفسير السمرقندي، بحر العلوم: 419/2.
تفسير الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 272/4.
التحرير والتنوير: 42/27.
تكملة المعاجم العربية: 245/9.
لسان العرب: 741/1.

معجم الصواب اللغوي: 638/1.

المعجم الوسيط: 827/2. ومعجم اللغة العربية المعاصرة: 2014/3.

معجم الفروق اللغوية: ص275.

مختار الصحاح: ص98.

لسان العرب: 147/7.

تفسير السمرقندي: بحر العلوم، 351/3.

المعجم الاشتقاقي المؤصل: 569/1.

زهرة التفاسير: 3360/6.

تفسير الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 22/13.

تفسير المراغي: 153/10.

التحرير والتنوير: 289/7.